الالتزام بخطة وطنية شاملة وممولَّة
تسمح بالمساءلة ويشارك فيها المجتمع المدني

خطة رئيسية لمواجهة الاستعصاء على مضادات الجراثيم

1. لماذا نحتاج إلى خطة وطنية شاملة لمواجهة الاستعصاء على المضادات؟

أصبحنا نعرف جيداً العوامل التي تمهد الطريق لظهور واتساع رقعة الجراثيم المستعصية على الأدوية، والإجراءات اللازمة لمواجهة الاستعصاء على المضادات. والمقصود بالخطط الشاملة تلك التي تجمع جميع المكوِّنات معاً، بحيث يستطيع كلٌّ منا عمل المزيد من أجل تحقيق فَرْق.

وعلى القائمين على صياغة السياسات والخطط في الحكومة أن يقدموا الأطر والاستراتيجيات القانونية التي يحتاج إليها الناس للعمل معاً على نحوٍ فعَّال لمواجهة الاستعصاء على المضادات وما تستتبعه من عواقب صحية عمومية.

ويعمل المجتمع المدني ومجموعات المرضى على رفع مستوى الوعي حول هذه القضية، وطلب اتخاذ الإجراءات من قِبَل أصحاب القرار وسائر المعنيين. وفي وُسع كل فرد أن يضطلع بدور ولو جزئي من خلال استخدام الأدوية الموصوفة له على نحوٍ صحيح.

وعلى الأطباء الممارسين واصفي الأدوية أن يجمعوا بين الوصف الملائم لمضادات الجراثيم وبين إعطاء النصائح الواضحة والدقيقة والمفهومة للمرضى. كما ينبغي على الأطباء البيطريين مقاومة ما يواجهونه من ضغوط لدفعهم لاستخدام المضادات الحيوية بوصفها محرِّضة للنمو أو للوقاية من الأمراض في الماشية.

وعلى الصيادلة وموزعي الأدوية أن يضمنوا كون مضادات الجراثيم مأمونة، وأن يحصلوا عليها من مصادر معتمدة، وأن يخزنوها على نحوٍ ملائم، وأن يوزعوها بناءً على وصفات طبية.

أما القائمون على توفير الأدوية ومديرو المؤسسات والمجتمعات فإن عليهم أن يطبِّقوا إجراءات مكافحة العدوى تطبيقاً صارماً لاتّقاء الاستعصاء المستجد على المضادات أو انتشارها.

وعلى شركات صناعة المواد التشخيصية والصيدلانية من خلال جهود البحث والتطوير، أن تحرص على إنتاج الوسائل اللازمة لمنع العدوى وكشفها على نحو أفضل، والتعرُّف على الاستعصاء على المضادات أبكر ما يمكن، وابتكار مضادات جرثومية جديدة تحل محل تلك التي أصبحت عديمة الجدوى.

2. التحديات التي ينبغي التغلُّب عليها

- **ضآلة مستوى الوعي لدى العامَّة ومستوى الالتزام لدى الحكومات:** يركز الإعلام اهتمامه حول الفاشيات المنفردة، ولا يولي اهتماماً مذكوراً للخطر الأوسع نطاقاً للاستعصاء على المضادات، مما يجعل هذا الاستعصاء بعيداً عن الأولويات الحكومية، وغير مرتبط ببلوغ المرامي الإنمائية للألفية ذات الصلة بالصحة. وعلى الرغم من دورها المحتمل في التأثير على السياسات، فإن قلة قليلة من وكالات التوعية الصحية والوكالات المانحة وغير الحكومية تدرك خطر الاستعصاء على المضادات الجرثومية.

- **تشتُّت الجهود:** تتواصل الأنشطة التي تستهدف محاربة الاستعصاء على المضادات الجرثومية من قِبَل برامج منفردة، ومؤسسات وهيئات تشريعية، ولكن يغلب أن يتم ذلك في غياب استراتيجية شاملة، وميزانية كافية، ومُساءَلة جدّية على النتائج.

- **الحوافز العكسية:** وهذه تسهم في استحكام الاستعصاء على المضادات الجرثومية، من خلال التسويق غير المنظم للأدوية المضادة للجراثيم، واستخدامها كمحرِّضات للنمو في الماشية، والبحث عن الأرباح في وصف المضادات الحيوية عند إيتاء الرعاية الصحية للناس. وحتى إذا وُجدت أُطُر قانونية، فإنها من النادر أن تترافق بعقوبات رادعة.

- **وأكثر المتضررين هم المستضعفون:** من الفقراء المحرومين من الخدمات الرفيعة الجودة والذين يعانون من أمراض فتاكة؛ والمفتقرين كذلك إلى المعلومات الصحيحة أو الفرص المناسبة للمساهمة في الإجراءات التي تستهدف مواجهة الاستعصاء على المضادات الجرثومية.

3. دور الدولة

إن الهجوم المنسق على مشكلة الاستعصاء على المضادات يتطلب قيادة، وتوعية، وموارد، مما يحمِّل الحكومة واجبات خاصة؛ إذ ينبغي إعداد خطة رئيسية توضّح ما ينبغي عمله، وكيفية عمله، ومَنْ يعمله.

(أ) الحِسْبَة والتنسيق

يمثل الاستعصاء على المضادات تهديداً يتربص بالصحة ويتطلب مجابهةً متعددة القطاعات. فالحِسْبَة التي تضطلع بها الدولة ذات أهمية بالغة في تحقيق النجاح. وعلى صعيد الممارسة، تبدأ الحِسْبَة بالإطار السياسي والتنظيمي والتشريعي، وهو إطار يغطي جميع جوانب الإمداد بالأدوية واستخدامها. والحِسْبَة أيضاً تعني جلب الإدارات في سائر أقسام الدولة، لتعمل، جنباً إلى جنب مع منظمات خاصة وغير حكومية، بما يضمن القيام بإجراءات منسَّقة.

- إنشاء لجنة توجيه حكومية وطنية متعددة القطاعات لتسهيل الشراكات مع جميع الأطراف المعنية.

- ضمان تقديم الدعم لهذه اللّجنة بالموارد والمهارات والصلاحيات المطلوبة لتنسيق الإجراءات المتخذة في جميع الإدارات الحكومية.

- إعداد خطة عمل وطنية لمواجهة الاستعصاء على المضادات تستند على تقييم الاحتياجات، إلى جانب استراتيجية واضحة ومحدَّدة الأولويات في الأهداف السنوية لكل من العناصر الستة للحزمة الخاصة بالسياسات، وإدماج هذه الخطة في الخطة الوطنية الصحية وفي غيرها من الخطط ذات العلاقة في القطاعات الأخرى.

- ضمان تخصيص موارد كافية لبناء القدرات على جميع المستويات وفق الخطة الوطنية.

- إعداد إطار للرصد، له مؤشرات عمل يمكن قياسها مع إصدار تقرير سنوي وفقاً لهذه المؤشرات.

(ب) تقدير التكاليف وحشد الموارد

على جميع الأطراف المعنية، بما فيهم وزارت المالية، إدراك مدى إلحاح التهديد إذا أرادوا المساهمة حقاً في الجهود الوطنية. ومن الواضح أن تقييم واقعياً للتكاليف اللازمة لتلبية الاحتياجات مع تقديرٍ واقعي للوفورات التي تنجم عن تقليص الاستعصاء على المضادات الأدوية، سوف يساعد حتماً على حشد الموارد.

- ينبغي تقدير تكاليف جميع عناصر الخطة الوطنية لمواجهة الاستعصاء على المضادات وإعداد ميزانية كاملة، وإدماجها ضمن الميزانية الصحية الوطنية وسائر الميزانيات ذات الصلة.
- ينبغي حشد الموارد المالية والبشرية لدعم الخطة من خلال تخصيص ميزانية نظامية، وتوجيه الأنشطة ضمن نُظُم برنامجية وإدارية محورية، وضمن المبادرات الصحية الأخرى ذات الأولية.

(ج) بناء الشراكة مع المجتمع المدني

إذا تفهَّم الناس، ولاسيّما المرضى والمجتمع المدني ومجموعات المستهلكين حقيقةَ المشكلة تفهماً كاملاً، ولهم فرصة المشاركة فسوف يستطيعون حتماً أن يساهموا في تحقيق التقدُّم.

- إشراك ممثلي المجتمع المدني في التدابير الرسمية لإعداد سياسة مواجهة الاستعصاء على المضادات، وفي عضوية التحالفات أو الأطراف التنسيقية وفي رصد الإجراءات المتخذة لمواجهة الاستعصاء على المضادات الجرثومية.
- عقد اجتماعات للإعلام الجماهيري والنقاش بانتظام، وتحديد أدوار ومسؤوليات خاصة في الأنشطة المشتركة والشراكة مع منظمات المرضى، ومجموعات المستهلكين وسائر المجموعات الشعبية المهتمة بالصالح العام.
- تثقيف المستهلكين حول نجاعة الأدوية وسلامتها وجودتها وترشيد استخدامها.
- تشجيع بناء القدرات في منظمات المجتمع المدني لتمكينها المشاركة والاستفادة من الأنشطة التثقيفية والتعاونية.

(إطار): مثالان على التنسيق الوطني من أجل مواجهة المقاومة لمضادات المكروبات

- *أعدت تايلاند مشروعاً لسياسة وطنية لاحتواء المقاومة لمضادات المكروبات، وأسست لجنة لتعزيز الاستخدام الملائم للأدوية المضادة للمكروبات، ونُظُم المضادات الحيوية في المستشفيات، والدلائل الإرشادية الأخلاقية بشأن وصف وصرف الأدوية، وترصُّد ورصد المقاومة للأدوية المضادة للمكروبات، واستخدام مضادات المكروبات في تربية المواشي، وغيرها من القضايا. كما تم إعداد كتيب للوصفات خاص بالمضادات الحيوية، مع تأسيس شبكة ترصُّد مع البدء بحملة حول استخدام المضادات الحيوية في المستشفيات المجتمعية؛ كما بدأ مشروع خاص يستمر 3 سنوات حول استخدام الموارد من صندوق وطني لتعزيز الصحة، وذلك تحت قيادة جامعة شولالانكورن يهدف إلى تعزيز الترصد والتواصل والتوعية والشراكة وتبادل المعلومات.*
- *أسست حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فريق عمل متعدد الوكالات يهدف إلى التخطيط للأنشطة الحكومية الفيدرالية والتنسيق بينها. ويشارك في رئاسة فريق ثلاثة رؤساء مساعدون يعودون إلى مراكز مكافحة الأمراض السارية والوقاية منها في الولايات المتحدة الأمريكية، وإدارة الأغذية والأدوية، والمعاهد الصحية الوطنية، كما تشارك أيضاً سبع وكالات اتحادية وهي: وكالة الرعاية والبحوث والجودة الصحية، مراكز خدمات مديكير ومديكيد، ووزارة الزراعة، ووزارة الدفاع، وإدارة المحاربين القدامى، ووكالة حماية البيئة، وإدارة الخدمات والموارد الصحية، وقد صدرت عام 2001 أول خطة عملية للصحة العمومية لمكافحة المقاومة لمضادات المكروبات، والتي تم تحديثها في وقت لاحق. وتتضمّن العناصر الرئيسية للخطة "الحد من الاستخدام غير الملائم لمضادات المكروبات، والحد من انتشار الكائنات الدقيقة المقاومة لمضادات المكروبات، في المؤسسات، والمجتمعات المحلية وفي الزراعة، وتشجيع تطوير المنتجات الجديدة المضادة للعدوى، واللقاحات والعلاجات المرتبطة بها، ودعم البحوث الأساسية المتعلقة بمقاومة مضادات المكروبات". (http://www.cdc.gov/drugresistance/actionplan/taskforce.html)*